مجلة بحوث كلية الآداب
جامعة المنوفية

البحث
٣

مفهوم العدو فى الفكر الدينى

إعداد

د / هدى عبدالله قنديل

كلية السياحة والفنادق – جامعة المنوفية

محكمة تصدرها كلية آداب المنوفية

العدد السابع والستون أكتوبر ٢٠٠٦

web site: http // : www.menofia. edu. eg *** http : // Art.menofia . edu. eg

مفهوم العدو في الفكر الديني

د/هدى عبد الله قنديل
كلية السياحة و الفنادق- جامعة المنوفية

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلي دراسة تحليلية لمفهوم العدو عند المصري القديم من خلال فكره الديني، فهناك العدو السياسي و العدو الكوني ، وعلي الرغم من أن النصوص الرسمية لا تتضمن أي تمييز بين العدو السياسي و العدو الكوني ، فالعدو السياسي هو المتمرد الذي يعصى النظام القائم ، و الكوني مثل الثعبان الذي يهدد توازن الكون ، فالعدو السياسي هو العدو الكوني ، نظرا لارتكاز المؤسسة الملكية علي مفهوم سحري حيث يتطلب الأمر الحفاظ علي الدولة في إطار نظام قائم ضد القوي المدمرة التي تحيط به ، و العدو الكوني عندما يهدد توازن الكون فانه يعمل بذلك علي خلق سبب للقلقلة يماثل العدو السياسي ، و الحدث الليلي ما هو إلا حدث سلبي حيث تكون الظلمات مهيئة لحماية العدو الكوني ، أماالكوابيس فهي انعكاس للقوي الشريرة المظلمة التي تهدد توازن الكون ، هذا وقد اعتبرت الأضاحي من الإوز و معها الثيران و الغزلان مظهرا للإله ست فهي ترمز لأعداء الملك و الإله ، فالحيوان مثله مثل البيئة الجغرافية ، هو جزء من الكيان الإلهي ، واعتبار قتل حيوان ما مثابة محو لمخلوق شؤم و نحس تجسد فيه عدو كوني أو سياسي ، فنظام العالم يتأكد بواسطة تدمير الحيوان بديل العدو و نائبه فقتل الحيوان ليس خطأ بل هو عمل ايجابي ، و اخيرا فالكلمة مثابة سلاح يسمح بقهر الأعداء أو تدميرهم .

يتضح لنا مضمون مناظر صيد الأسماك و صيد الوحوش الموجودة علي جدران المعابد و المقابر [١٦] و مثل هذه المناظر لها مضمون سحري : فالأعداء الممثلون في هيئة حيوانات يتم محوهم من الوجود ، و ضمن كافة الشعائر الخاصة بالصيد يعتبر الصيد بالشباك [١٧] بدون أدني شك الأكثر غموضا [١٨] و يبدو أن صيد الطيور أو ذبحها ترمز إلي التخلص من الأعداء حيث اعتبرت الأضاحي من الإوز و معها الثيران و الغزلان مظهرا للإله ست و هي بدروها ترمز لأعداء الملك و الإله ، فهي ترمز إلي دور الملك في إهلاك الأعداء بسحقهم و يكون في أكلهم أكل أعدائه [١٩] فالصيد أصبح شعيرة قدسية و سحرا للأعداء و بالتالي يمكن أن يتطابق مع مناظر الحرب مثلما يشاهد في مدينة هابو علي الواجهة الغربية نجد نقوشا تمثل الاستيلاء علي مدينتين حيثيتن و هزيمة الليبيين، و هذا المنظر يخلد ذكري الانتصار و في نفس الوقت يبين المهزومين و قد منوا بالهزيمة وبدوا في هيئة العجز و الاستلام [٢٠] ، و فوق بوابة معبد فيلة يشاهد تمثيل لمناظر عن دحر الأعداء ، فها هو الملك يصرع ثورا مفترسا [٢١] و الموت الذي يلاقيه الحيوان يبدو أكثر تركيزا في مصر بصفة خاصة وفقا لمضمون أن الحيوان مثله مثل البيئة الجغرافية ، هو جزء من الكيان الإلهي ، و إذا كانت المسافة تبدو محسوسة نسبيا بين الآلهة و البشر لدي المصريين ، فإن الحيوانات و النباتات بل و أيضا العناصر الجغرافية قد اعتبرت تجليات إلهية ، و في مثل هذا النظام لن يوجد سوي تبرير واحد إلا و هو : اعتبار قتل حيوان ما مثابة محو لمخلوق شؤم و نحس تجسد فيه عدو كوني أو سياسي ، فنظام العالم يتأكد بواسطة تدمير الحيوان بديل العدو و نائبه فقتل الحيوان ليس خطأ بل هو عمل إيجابي [٢٢] و مشاهد صيد الأسماك التي ترمي إلي تدمير القوي المؤذية تتضمن معني رمزيا ، حيث إن الأسماك و الطيور التي يقوم المتوفى بصيدها تعد من الآلهة الذين ثاروا ضد الخالق ، و لقد اختير حورس من اجل مصارعتهم ، فحاولوا الإفلات منه بالتحول إلي اسماك و طيور ، و لكن حورس قضي عليهم [٢٣] و هذا يفسر أن الأسماك و الطيور يمكن أن تكون في آن واحد مقدسة للبعض منها و تشكل الجزء السلبي الذي يتخلص منه الآلهة ، وفي هذه الحال يصبحون أعداء و يمكن مطاردتهم أو التضحية بهم أو تقديمهم كقرابين و كل يبدو كوسيلة مناسبة

---

[16] Altenmüller,H., " Jagdritual" LÄ.,III, 1978,231-233

[17] Desroches Noblecourt, Ch., "Concubines du mort" et mères de famille au Moyen Empire. , BIFAO 53 .(1953),30 sq.

[18] Alliot, M., Les rites de la chasse au filet, aux temples de Karnak, d'Edfou et d'Esneh. ,in: RdE 5 (1946) 57-118

[19] الان زيفي : مقبرة عبريا، ترجمة عماد عدلي ، القاهرة، ١٩٩٥،صـ ٩٠

[20] Derchain, Ph., Réflexions sur la décoration des pylônes, BSFE No 46 (juillet 1966),21-22.

[21] Id ., Le sacrifice de l'oryx, Bruxelles, Fondation égyptologique Reine Élisabeth, 1962

[22] Koenig, Y., Magie et magiciens dans l'Égypte ancienne, Paris, 1994

[23] Meeks, D., &Favard-Meeks, C., La vie quotidienne des dieux égyptiens, Paris, 1993,39-40.

للقضاء علي أعداء الإله بدون أي خسائر [٢٤] و بالنسبة للطيور المهاجرة التي انبثقت وفقا للمعتقدات فهي تتشابه بذلك بالأعداء [٢٥]

العدو في نصوص التوابيت :

Mk ḫfty pf imy nṯr rmṯ ḥr.t-nṯr imy mwt nb ii r rf sd pr.k dit n

nḥn ḫftyw.k im imy iw n nsr

" انظر (يا أوزير) هذا العدو الذي بين الآلهة و البشر ، من عالم الموتي قد أتي من أجل كسر بيتك ، و يسبب تهليل عدوك الذي في جزيرة السعير " [٢٦]

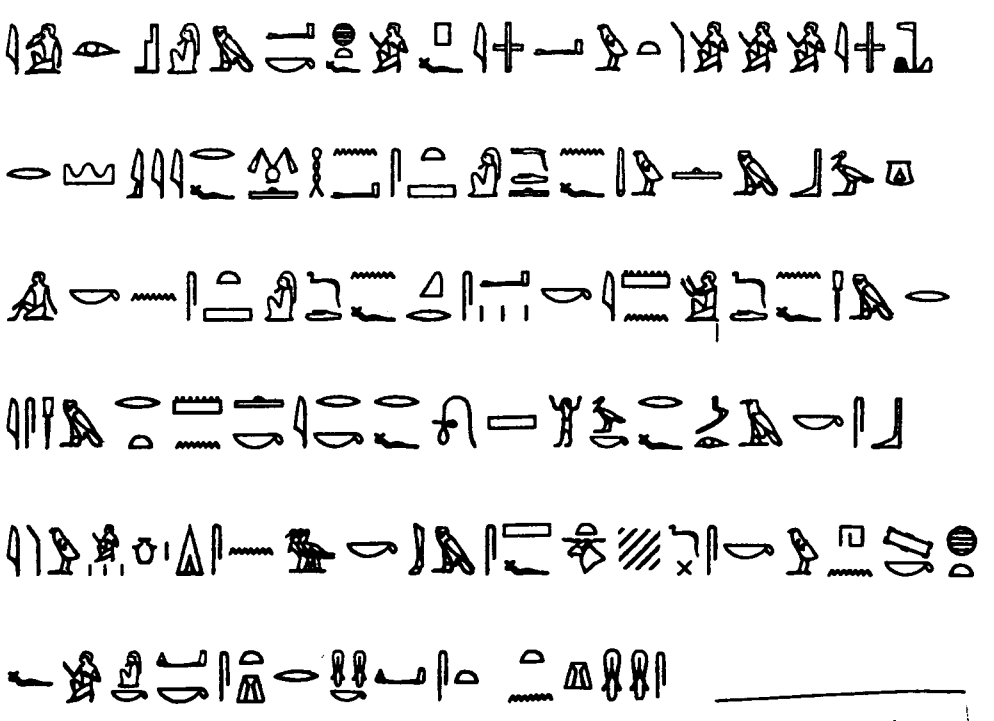

[24] Ibid., 42-43.
[25] Ibid., 141-142.
[26] Ct ,I., 154d-157d,sp.37.

I wsir mk ḫfty pf imy ˁwt imy ḥr.t-nṯr ii r.f dmd ḥnˁ stš šd n.f

mdw m bȝg.k n stš ḏd.n.f ḳrsw.k imꜣ ḏd.n.f mr isˈmrt mn.k ir.k rf

wȝš bȝ.k rf mȝȝ.k sbiw di.sn bȝw .ḳ wh. s šft ḏs.k whn.k ḫft.k

di.k st ḥr ṯbwt.k di st nt ḥr ṯbwt.s

" يا أوزير انظر هذا العدو الذي بين البشر و كان في عالم الموتى ، لقد أتي متضامنا مع ست وجه هدفه نحو ضعفك من أجل ست لقد تحدث عن جراحك المستترة ، و قال إنه مرض شديد عليك أن تصمد في مواجهته ، و تفرح روحك ، و ترى المتمردون ، و يسببوا قوالك ، فليجددوا من أجل عظمتك وتذبح أعداءك و تضعفهم أسفل نعليك و يضعهم تحت نعليهم " [27]

<u>العدو في كتاب الموتى</u>

في الفصل ١١، ١٠، ٩ ؛ من كتاب الموتى سيغة من أجل الخروج نهارا لمجابهة الأعداء .

rȝ n prt m hrw r ḫfty

صيغة من اجل الخروج نهارا لمجابهة الأعداء [28]

في الفصل ١٣٤ الإله خبرى في مركبه يدحر عبب (الثعبان عدو الشمس)و أولاد الإله جب سوف يدحرون أعداء آني الذين يحاولون تحطيم مركب رع المقدسة . [29]

ḫprt ḥr ib wlȝ.f shr.n.f ˁpp in mswt gb shr.tn ḫftyw nw Wsir ȝny

mȝˁ-ḫrw ḫmy ḫmw.sn wlȝ.n.rˁ

الإله خبري في مركبه يدحر عبب و أولاد الإله جب سوف يدحرون أعداء آني صادق الصوت الذين يحاولون تحطيم مركب رع المقدسة .

---

[27]Barguet, P., Les textes des sarcophages égyptiens du Moyen Empire. Introduction et traduction, Paris, 1986,177-178.

[28]BD .., ch.10,11,49.

[29]Faulkner ,O.R., The Egyptian Book of the Dead , the book of Going Forth by Day , Egypt , 1998, pl.22.

العدو في ابتهالات رع :

كما يدل المنظر الافتتاحي من ابتهالات رع علي الهرب المحقق لأعداء إله الشمس عندما تطرد أشعته الظلام هؤلاء الأعداء و يرمز لهم بالثعبان و التمساح و الظبي الصحراوي و هم يفرون بينما قرص الشمس يهبط إلي الأعماق [٣٠] و نجد في ابتهالات رع أسماء تتعلق بمعاقبة الخطاة و العصف بكل أعداء الخليقة [٣١]

العدو في العالم السفلي

فالعصاة المتمردين هم أعداء أوزير الذين يقترفون السوء في العالم السفلي ، و يوجه رع سبابه إلي من قطعت رؤوسهم و إلي من هم علي وشك أن يعذبوا : " أنتم يا من يجب أن تدمروا و يا من يجب أن تقطع رؤوسهم أعداء أوزير الذين قطعت رؤوسهم و لم يعد لهم رقاب و لا أرواح و دمرت أجسادهم هاأنذا : إنني أمر فوقكم و أترككم لسيئاتكم و أعتبركم كأن لم تكونوا أبدا أنكم من حلت عليهم اللعنات في موقع الفناء [٣٢]

المكان الأسطوري لتدمير الأعداء

علي لوحة سحرية بمتحف كستنر في هانوفر علي جزءها الأعلي يتضمن شكل *ḫbt* [٣٣] و هو مكان أسطوري لتدمير الأعداء [٣٤] في مكان القوس و تحت سماء مقوسة الشكل محددة الأطراف غريبة المنظر تبدو سخمت و هي جالسة علي يمين أحد الأعمدة المغطاة بالكتابات و قد قسم المكان إلي جزأين علي اليسار يبدو ست في هيئة رجل له رأس حمار و هو راكع بداخل قبو و قد قيدت ذراعاه عند ظهره و ربط من عنقه بواسطة سلسلة في باب القبو و هناك سكينان سحريان أولهما مغروس في قمة القبو و الأخر أعلي حائط الساحة و تحت القبو تبدو سلحفاة و سحلية و الاثنتان من الحيوانات الشؤم و هنا تقوم سخمت بإعدام العدو الذي يهدد الشمس عند مشرقها . و هذا النص الذي كتب في ثمانية أسطر يصف بالتفصيل العقاب الذي أوقع بالإله ست عندما اتهم بمهاجمة الشمس .

و من هذا النص يتبين ما أسماه العلماء بالاستعمال التلميحي لكلمة عدو [٣٥]

---

[30] Hornung,E., The Valley of the Kings. Horizon of Eternity, New York, , 1990 ,p.76.
[31] Hornung,E., Ibid.,p.76.
[32] Piankoff, A.Le Livre des Quererts, BIFAO 45 (1947), P. 10
[33] Derchain, Ph., A propos d'une stèle magique du Musée Kestner, à Hanovre, RdE 16 (1964), 19-23
[34] Yoyotte, J., Héra d'Héliopolis et le sacrifice humain, Annuaire. École Pratique des Hautes Études. Ve section - sciences religieuses, Paris 89 (1980-1981), 89-90.
[35] Posener , G., Sur l'emploi euphémique de *ỉsfỉ*(w) "ennemi(s)", ZÄS 96, 1 (1969), 30

و كل ما تنطق به الآلهة يعتبر خلاقا ، فيكفي الأمر مجرد الإشارة لحدث ما فيحدث بالفعل [٣٦]فالسب أو التهديد يتضمنان في ثناياهما حقيقة ما تبحث عن التجلي و من يوجها إليه يقع بالفعل فريسة لما حكم عليه به بواسطة الكلمة [٣٧] فالكلمة مثابة سلاح يسمح بقهر الأعداء أو تدميرهم ، و لاشك أن ذلك يبدو مؤكدا بالنسبة لتحوت [٣٨] و لكنه حقيقي أيضا بالنسبة لبعض الآلهة الاخري الأكثر عنفا مثل ست فيكفي أنه من خلال كلامه يؤكد مدي قوته للعدو الماثل أمامه فيتلاشى هذا العدو [٣٩]

و للوقاية من المؤثرات الضارة نجد أن الأشخاص المعنيين بذلك قد كرسوا أنفسهم لإحدي الالهات ، ليسوا هم فقط و لكن أيضا خدمهم و أولادهم و أحفادهم و تعهدوا بأن يسددوا راتبا شهريا للكهنة و ألا يغادروا حرم المعبد و في مقابل ذلك سوف يجدون الحماية من القوي فوق الطبيعية التي تهدد وجودهم سواء كانت مجسدة في الجان أو في كائنات خطيرة [٤٠]

مصير أعداء الكون

في منظر المحاكمة من كتاب الليل يقال لهم : سوف لا ترون الإله بأعينكم و يحرمون من الطعام و الشراب و تقطع عنهم أنفاس الحياة و هم يقفون علي رءوسهم و يحيون علي المقت الذي في قلوبهم و يأكلون فضلاتهم و هم يحرمون من الملابس النظيفة و يتركون عرايا و مقيدين ، و في بعض مناظر الأسرة العشرين إلغاء أعضائهم الجنسية دلالة علي أنهم محرومون من النسل و تمحي أسماؤهم و كل ما يذكر بوجودهم ، حتي دفناتهم تلغي و النصوص علي أربطة مومياتهم تمزق ن ويحرمون من كل عوامل الحماية[٤١] و لم يكتف مؤلفو نصوص العالم الأخر بتجريد المذنب من كل شئ ، و إنما تفننوا في الوصف التفصيلي لكل أنواع التعذيب الذي يلقاه مقدمون بذلك صورا مذهلة من ألوان العقاب في الجحيم ، واضعين وسائل التعذيب الجهنمية و طرق الإعدام ، وفي التعويذة رقم ١٧ من كتاب الموتى نجد المتوفى يتوسل الرحمة قائلا :

---

[36]Vandier, J., Le Papyrus Jumilhac, Paris ,1961, p.125,xiv,4.
[37]Koenig, Y., Le Papyrus Boulaq 6. Transcription, traduction et commentaire, B d'É, 87 ,Le Caire 1981,p.108 n. l; 110,n.a.
[38]Posener, G., Philologie et archéologie égyptiennes, Annuaire du Collège de France, Paris (1963), 303-304.
[39]CT II, 380c; Barguet, P.,Textes des Sarcophages,p.577-578.
[40]Thompson ,H., Two Dmemotic Self Dedications , JEA., 26,London , 1940,68-70.
[41]Hornung,E., The Valley of the Kings. Horizon of Eternity, New York, , 1990 ,ch.10,p.152

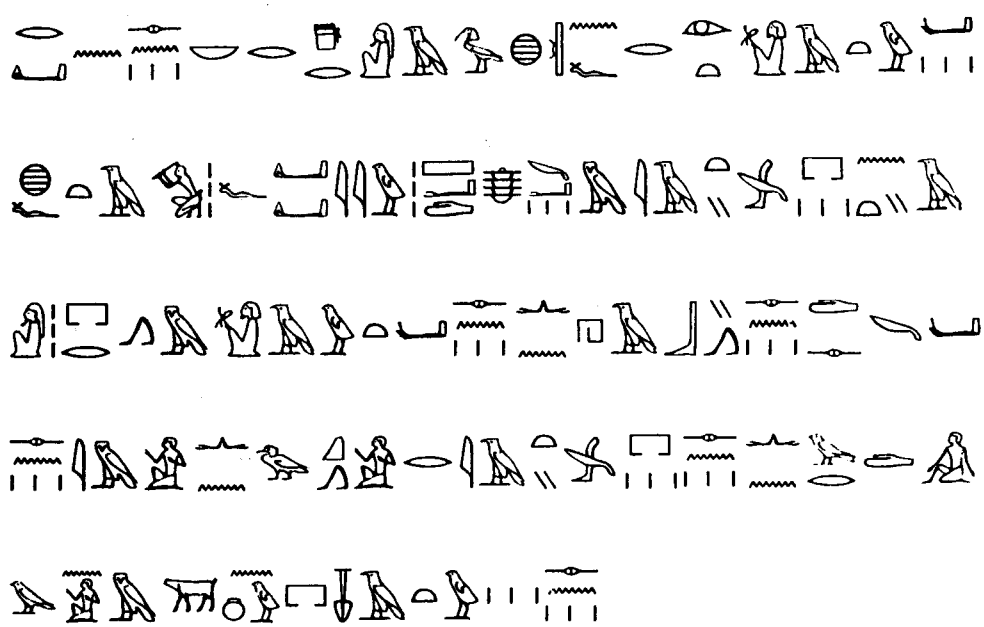

rdi.n.sn nb r ḏr ȝḫ n.f r irt sȝwt ḫftyw.f ddyw sˁdw m iȝtw ntyw pr m sȝwt.sn nn ḫȝbi.sn ds .sn im.i nn ˁḳ.i r iȝtw.sn nn wrd.n.i mḫnw smȝwt.sn

الذين أعطاهم سيد العالم (أي أوزير) السلطة أن يطردوا أعداء الذين يصنعون المذبحة في المجزر ، الذين لا يخرجون من أماكن حراستهم إنهم لن يرسلوا سكاكينهم في جسدي أنا لن أدخل مجزرهم أنا لن أصبح مجهدا في داخل حجرات تعذيبهم . [42]

و لكن لن يكون هناك خلاص لأعداء أوزير و لا يبرأون من خطاياهم في يوم الحساب سواء كانوا قتلة أو كذابين أو لصوصا فإنهم جميعا أعداء مستحقين للعقاب الذي يتزواح من مجرد تقييد الأذرع إلي الإبادة ، و عندما يقيد المجرمون يصيرون تماما مثل الماشية التي تساق إلي الذبح أو مثل أسري الحرب فمنذ فجر التاريخ ترمز صورة الأسري بأيدهم المقيدة وراء ظهورهم للعدو [43] و في مناظر الساعة السابعة من كتاب العالم السفلي تسع علامات لأداة الإعدامsmsyt مثبتة في الأرض و بكل منها سكين و رأس أدمية معلقة[44]

[42]Faulkner ,O.R., Op.Cit ..pl .10
[43]Hornung,E., Op.cit ., p.154.
[44]Capart,J., Note sur la Decapitation en Egypte, ZÄS., 36,1898,p.125.

the state under a system against destructive forces that surround it, and when an person commits a violation religiously, it is thus reason to create disorder similar to the political enemy ,the nightly event is only a negative where the darkness was willing to protect the cosmic enemy , Nightmares are only a reflection of the dark forces of evil that threaten the balance of the universe , The sacred geese ,deer and oxen a manifestation of the god Seth , it symbolizes to the enemies of the King and God. The animal like geographic environment, is part of the divine entity .killing an animal is erased a ominous creature embodies in it the religious enemy or political enemy . The system of the world confirmed